

## بسم الله الرحمن الرحيم البركة مفهوم إسلامي

البركة مفهوم إسلامي واضح جداً، لكن في عصر المادة، وعصر البُعد عن الله يضعف هذا المفهوم.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

(سورة الأعراف)

### الرزق السلبي بركة من الله:

الإنسان عنده رزق إيجابي، وعنده رزق سلبي، فإذا منَّ الله على عبده بالعافية التامة، عاش عمراً مديداً بلا أمراض وبيلة، بلا أمراض عضالة، بلا أمراض تجعل حياة الإنسان جحيماً، بلا أمراض تكلف مئات الألوف بل بعض الملايين من المال، كفشل كلوي، وخثره بالدماع، وشلل، وتشمع كبد، أمراض لا تعد ولا تحصى، وأي مرض من هذه الأمراض يجعل حياة الإنسان جحيماً لا يطاق.

حينما تؤمن وتستقيم يعافي الله بدنك، وتكون قد وفرت مبالغ طائلة ينبغي أن تدفعها شئت أم أبيت، قضايا الطب، والعمليات الجراحية، والتصوير، والمرنان، لا اختيار لك فيها، يقول لك: تحتاج قسطرة، تكلفتها أربعون ألف ليرة، مع استند ١٢٥، ثلاثة أوعية مغلقة، تحتاج حوالي ٤٠٠ ألف ليرة، لا خيار لك.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا

هناك رزق سلبي، أن يعافيك الله، أن يعافيك، ويعافي أهلك معك، وأولادك، فقد تجد أسرة تنعم بالصحة التامة، في بيت متواضع، لكن فيه طمأنينة، فيه حب، فيه ود، الأكل متواضع، لكن فيه محبة، فانتبه للرزق السلبي.

### راحة البال بركة من الله:

وإذا أنعم الله عليك براحة البال فهذا لا يقدر بثمن الله قال:

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ

(سورة محمد)

صلاح البال، تنام قرير العين، تنام ملء جفونك، لأنك وأنت نائم لم يتعلق عليك حق، فما أكلت حقاً، ما أذيت إنساناً، ما أضللت مخلوقاً، ما كنت سبب شقاء أسرة، ما بنيت مجدك على أنقاض الناس، ما بنيت غناك على إفقارهم، ما بنيت عزك على إذلالهم، ما بنيت أمنك على إخافتهم، ما بثت الرعب في قلوب الناس، ولا ابتزرت أموالهم، ولا انتهكت أعراضهم، ولا فرقت بينهم، ولا أورثت بينهم العداوة والبغضاء، وكنت إنساناً معطاءً، إنساناً مصدر أمن للناس، مصدر سلام.

## محبة الناس لك بركة من الله:

إذا كان اسمك عطراً، يملأ القلوب محبة الناس، فهذه نعمة كبيرة جداً، نعمة أن الناس يحبونك، قال

تعالى:

### وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي

(سورة طه الآية: ٣٩).

إذا أحب الله عبداً ألقى محبته في قلوب الخلق، فمحبة الناس، وثقة الناس، وراحة البال، والشعور بالأمن، والشعور بالطمأنينة بركة من الله، فإذا كان البيت متماسكا، فيه حب، الزوجة سالحة، ودودة، الأولاد أبرار، هذه الأرزاق تقدر بالمليارات، أن تجلس في بيتك في راحة.

## الرفق في المعيشة بركة من الله:

قد يُمنع المريض من تناول الطعام، فيعطى (السيروم)، بعد شهر يرى أنه إذا أكل الطعام مباشرة كأنه في الجنة، أن تأكل ما تشتهي، أن تشرب ما تشتهي، أن تنام قرير العين، آمناً في سربك، معافى في جسمك، هذه كلها أرزاق سلبية، وهي مهمة جداً، لذلك:

### الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة .

[ رواه الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ]

إن تجارة فيها مغامرة، فيها مصادرة، فيها تهريب مادة محرمة، أو الوثيقة مزورة، تدخل تحت طائلة القوانين والمساءلة، والقلق، والخوف، والرشوة.

### الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة .

الله عز وجل يبارك لك في مالك، وأنا لا أبالغ والله، هناك أشخاص كثيرون دخلهم محدود، لكن ما عندهم مشكلة، يأكلون، ويشربون، ويتمتعون، لكن من غير بذخ، ولا إتلاف للمال، ولا هدر، ولا استعلاء على الناس، بل فيهم تواضع.

## الحياة الطيبة السعيدة بركة من الله:

اطلب الحياة الطيبة، قال تعالى:

### مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

(سورة النحل الآية: ٩٧)

المؤمن في رعاية الله، في حفظ الله، في توفيق الله، في تجليات الله، في سكينته الله، المؤمن يتلقى من الله أرزاقاً لا تعد ولا تحصى، الرضا رزق، أن ترضى عن الله، يا رب لك الحمد، من أعماقك، الصبر رزق، الحكمة رزق، الطمأنينة رزق، الإحساس بالأمن رزق، فحينما تكون مع الله فأمامك أرزاق لا تعد ولا تحصى، والفهم لكتاب الله، ومعرفة ما سيكون الإنسان عليه بعد الموت، يعدّ العدة لنزول القبر، تعلم هاتين الكلمتين، هناك رزق إيجاب، الدخل الشهري، ورزق السلبي، إذا الله عافاك، هيأ لك زوجة سالحة، ليست مشاكسة، هيأ لك أولادا أبراراً، صحتهم جيدة، سمعتهم طيبة، هيأ لك وداً، النبي الكريم يقول:

## الحمد الذي رزقني حب عائشة .

[ ورد في الأثر ]

هناك ود، وأولاد أبرار، وحولك أقارب محبّون، لك سمعة طيبة، تنام مطمئناً قرير العين، هذه كلها أرزاق:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمْنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

أطمار غزيرة، خيرات وفيرة، أسعار متدنية، سخاء، سرور، الله عز وجل ما خلقنا ليعذبنا. إذا أنشأنا ثانوية من أجل أن نعلّم الطلاب، أن نربيهم، أن نعلمهم الحكمة والعلم، والفهم، والدين، فإذا أساء طالب إساءة بالغة وعاقبناه، إذا قال طالب: إنما أنشأت هذه المدرسة كي تعذبنا، هذا كلام مضحك هذا، هذه حالة طارئة، الله عز وجل قال:

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ

(سورة هود الآية: ١١٩)

خلقنا ليسعدنا لا ليعذبنا، خلقنا ليرحمنا لا ليقسوا علينا، خلقنا ليحب بعضنا بعضاً جعلنا شعوباً وقبائل، لا لنتقاتل.

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

(سورة الحجرات الآية: ١٣)

هذا أصل الخلق، أما الناس ليعدهم عن الله انصرفوا، إذاً:

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

البلدة الطيبة وطيبة أهلها بركة من الله:

تأتينا خيرات السماء، والأرض تنبت النباتات الطيب، ومع النباتات الطيب.

بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

(سورة سبأ)

مع النباتات الطيب راحة نفسية، مع النباتات الطيب ثقة بالله، مع النباتات الطيب رضا عن الله، مع النباتات الطيب ود بين الناس.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

(سورة مريم)

وداً بينهم وبينه، ووداً فيما بينهم.

والله أيها الإخوة، أنا أرى من علامات الإيمان أن يكون الود بين المؤمنين، وكلما رأيت وداً بين المؤمنين أزداد ثقة بإخواني، ولا سمح الله ولا قدر لو رأيتهم متشاكسين متحاسدين، والله أتألم ألماً لا حدود له، معنى ذلك هناك ضعف في الإيمان كبير جداً.

أيها الإخوة، إذًا: يجب أن تنتبه إلى الرزق السلبي، معك مأوى، مثلاً إنسان له زوجة صالحة فهي نعمة لا ينتبه لها، لأنه يغيب شهرا عن البيت وهو يعلم علم اليقين أن له زوجة عفيفة أظهر من ماء السماء، هذه نعمة لا تقدر بثمن، وربما يكتشف أن لها اتصالات، وعلاقات مشبوهة، إنسان دخل بيته في غيابه، يصبح كالمرجل، هناك مليون نعمة ينعم بها المؤمنون، وقد لا ينتبهون إليها، الذي عنده زوجة صالحة، الذي عنده أولاد أبرار، محترم، يخجلون منه، يخدموه، الذي عنده أصهار طيبون، كل هذه نعم لا تقدر بثمن، فحينما تصطح مع الله يتولاك، ويختار لك أفضل شيء، أفضل زواج، أفضل أولاد، أفضل عمل، عملا مريحا، دخلا معقولا بوقت معقول، وسمعة طيبة.

وإذا بارك الله لك بوقتك تفعل في هذا الوقت المحدود المستحيل، إذا بارك الله لك بمالك، والله تفعل في هذا المال الشيء المدهش، إذا بارك الله بصحتك تعيش حياة مديدة، وأنت معافى في جسمك، لا تشكو شيئاً، الله عنده عطاء كبير، إذا رحمك رفعك.

### وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

(سورة الشرح)

إذا رحمك طمأنك، إذا رحمك منحك نعمة الأمن، إذا رحمك منحك الكفاية، فخذ من الدنيا ما شئت، وخذ بقدرها هما، ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حنقه وهو لا يشعر.

### البركة في الوقت القليل:

إذًا: البركة تعني أن يبارك الله لك: بوقتك، تجد علماء كبارا تركوا مؤلفات يكاد العقل لا يصدقها، ٣٨٠ مؤلفا، متى كتبها؟ متى قرأ؟ متى تعلم؟ متى ألفت؟ متى نقح؟ متى درس؟  
ثمّة عالم في الجزائر عاش أقلّ من خمسين سنة، وزنه أقلّ من خمسين كيلوا، ينام أقلّ من ساعتين، استطاع أن يبثّ روح المقاومة في الشعب الجزائري، وأن يواجه فرنسا بأكملها، الآن لو ذهبت إلى الجزائر لم تجد كلمة تعلق على كلمة هذا العالم العامل، المجاهد، الواعي، الوسطي، الذي جمع وما فرق، قال: مَنْ قَبِلَ مَا عِنْدَنَا فَهُوَ أَحْوَنًا، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ فَهُوَ أَحْوَنًا، وَمَا كَفَرَ أَحَدًا.  
الإسلام الآن يحتاج إلى وسطية، يحتاج إلى إسلام كما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام.

### بركة الزكاة ولو نقص المال في الظاهر:

أيها الإخوة، الآن لاحظ المفارقة، معك ألف ليرة، زكاة هذا الألف ٢٥ ليرة، نقص من ألف ليرة ٢٥، ماذا يسمى هذا العمل؟ زكاة، الزكاة النمو، يا أخي المبلغ نقص، كيف نما؟ بقدره قادر.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ

(سورة التوبة الآية: ١٠٣)

ينمو المال، وقد نقص! يبارك الله فيه.

## ما نَقَصَ مال من صدقة .

[أخرجه مسلم والترمذي ومالك في الموطأ عن أبي هريرة ]

أنفق بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً .

[ أخرجه الطبراني عن بلال رضي الله عنه ]

عبدى أنفق أنفق عليك، المال لما ينقص يسمى المال الناقص زكاة، أدبت زكاته فنما.

## مالُ الربا محقّق البركة ولو زاد في الظاهر:

أقرض قرضاً ربوياً، أقرضت ألفاً فرجعت ١٠٥٠، قال تعالى:

يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ

( سورة البقرة الآية: ٢٨٦ )

الزيادة بخلاف منهج الله تمحق، والنقص وفق منهج الله زيادة، والزيادة بمعصية الله تعني المحق، والنقص بطاعة الله تعني الزيادة.

## الزوجة الصالحة بركة:

أنا أركز على كلمة بركة، أحياناً يبارك لك بزوجتك.

والله لا أنسى مرة عزّيت صديقاً لي بوفاة والدته، كان عمرها ثمانين عاماً، والده في سن التسعين، بكى الزوج بكاء غير معقول، أردت أن أسليه قليلاً، أن أخفف عنه، قال لي: والله منذ ٥٥ سنة ما نمت يوماً غضبان عليها.

التقيت بعالم قرآن كريم عالم جليل، قال لي: أنا عندي ٣٨ حفيداً، ١٣ طبيباً، ما شاء الله ! أساسه زواج، زوجة مباركة، أنجبت أولادا أبراراً، وبنات طائعات وأصهاراً مؤمنين. الدين جميل، والحياة جميلة بالدين، حياة فيها بركة، فيها محبة، فيها مؤثرة، فيها ود.

## الجار الصالح بركة:

الأمير عبد القادر الجزائري كان ساكناً بالشام، وله جار افتقر، فاضطر أن يبيع بيته، عرض البيت للبيع، دفع له أحدهم ٣٠٠ ليرة ذهبية ليشتريه، فغضب، قال: والله لا أبيع جيرة الأمير بهذا المبلغ، هناك إنسان بلّغ هذا الأمير الخبر، فاستدعاه، قال له: هذه ٣٠٠ ليرة ذهبية، وأنت جارنا، لا تبع بيتك، هكذا كان الناس. الآن من أين ينزعج الجار؟ والعياذ بالله حياة شقاء، الإنسان متحفز دائماً، في كل لحظة قنص، وغدر، وشيء مريب، أعصابنا كلها متوترة، من بُعدنا عن الله عز وجل، فلا راحة نفسية، الشراء معركة، البيع معركة، المبيع مزور، أو أنّ مفعول المادة منته، لكن مع المودة والحب تنحل كل المشكلات. قال تعالى:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا  
كَانُوا يَكْسِبُونَ

هذه البركة، لكن بكل الآلات الحاسبة، حينما أشتري آلة حاسبة هل أبحث عن زر للبركة؟ هناك جمع، وضرب، وطرح، وتقسيم، ونسبة مئوية، وذاكرة... لكن ليس فيها زر للبركة.

#### اتباع منهج الله أساس النجاح:

الله له منهج تطبقه، أنت آلة معقدة جداً تعقيد إعجاز، ولهذه الآلة صانع حكيم، ولهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل والصيانة، إن أخذت منهج الله بارك الله لك في حياتك، وإن لم تأخذ منهج الله رفضته، وأخذت منهج الشيطان دمرك الله.

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

(سورة الأحزاب الآية: ٧١)

أنا أحياناً أحب أن أستفز بعض الناس، أقول لأحدهم: لا تحب أحداً أحب نفسك، وأطع الله، لا تحب أحداً، لو أنك انطلقت من حب ذاتك، من أنانية مفرطة فعليك بطاعة الله، أنت آلة معقدة، أوامر الله عز وجل ليست حداً لحريتك، لكنها ضمان لسلامتك.

أنا أقول لك كلمة: لا مصيبة على وجه الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا بسبب خروج عن منهج الله، وما من خروج عن منهج الله إلا بسبب الجهل، والجهل أعدى أعداء الإنسان، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به.

والآن هناك أعداء تقليديون، يقول لك: الاستعمار، الكيان الصهيوني، هؤلاء أعداء تقليديون، لكن عندنا أعداء أخطر منهم، جهلنا، تخاذلنا، نزاعاتنا الداخلية، هؤلاء أعداء أشد ضرراً من أعدائنا التقليديين. لذلك الجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به.

منقول عن: التفسير المطول - سورة الأعراف - ٠٠٧ - الدرس (٣٢-٦٠): تفسير الآيات ٩٦-١٠٠، المؤمن يفقه حكمة المصيبة

كي يرجع إلى الله لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٢-٢٩ | [المصدر](#)